شاعر من هذا الزمان..

محمد الجعمي

سكن الليل، وعـاد بي التذكار إلى عهود مضت، كان فيها المذْيَاع صديقًا جميلا للشعر ولعشاقه ومُريديه، بعد أن تسكن الشوارع من الضَجيج، وتَعود الناس إلى بيوتها، وتقفل محطات التلفزة الرسمية بثها مع منتصف الليل.

كان أثير الإذاعة يتناغم مع سكون الليل وكان للكلمة عبرَ الأثير سحرها ومذاقها الخاص هذه الليلة وأنا أفكرَ في كتابة مقالتي الشهرية لمجلة أقلام عربية ليلة مضمخة بالحنين إلى الشعر، بعد نزلة البرد التي مررت بها، فتصفحت الفيسبوك كعادتي على عجل، ثم عدت إلى الواتس

وقبل أن اقفل الجوال لمحت مكالمة سابقة من شاعر اليمن وأديبها الأستاذ عبدالودود سيف فكرت في الاتصال به لكن صوتي لا يسعفني من أثر نزلة البرد.

وكنت حزينا لفقده ابنته إيمان رحمها الله بعد معاناة طويلة مع مرض السرطان.. كأني أسمع صوته وقد أثقلته وانهكته الأحزان يردد:

ايها الماشُون في تعبي

لا ثوىً يُجدي ولا رَحَلُ

والرازحي شاعر من هذا الزمان ينتمي إلى ذلك الجيل من الشعراء الكبار الذي غيب وجوههم الموت ولم تغب قصائدهم عن الذاكرة.. فتجد جمال الشعر وجلاله وعذوبته ورقته عند الرازحي فيعيدنا إلى شعراء الشام سعيد عقل، وبشارة الخوري.. ربما لانه عاش في الشام سنوات فتركت أثرها في شعره، وأظنه قد أخبرني بذلك في مسامرة صيفية جمعتني به قبل عامين.. لكن الرازحي حسب اعتقادي ليس بوسعه الا الانسياب بهذه العذوبة والرصانة فما زال صدى صوته يجوب الآفاق:

"شهبي في الأفِـق ناكسةٌ...ونجومي بَلْسَمٌ عَطِل

لاَ هوىً في القلب انثرهُ...في مواجيدي، ولاغزَلُ"

كيف لهذا الصوت الشعري البديع أن يحجب، ويمنع من التحليق في فضاءات ومنابر الشعر العربي! ولماذا؟

هذه الليلة أبحث عن قصيدة واحدة من درر الشعر، وأنا أعرف أن هناك قصائد انطبعت في الذاكرة الشعرية العربية ونالت الكثير من الشهرة والانتشار، بينما لم تجد هذه الفرصة قصائد أخرى لا تقل عنها جمالا وعذوبة، بيد أن الاولى قد اسعفها الحظ فذاع صيتها، بينما ظلت الأخرى حبيسة في غرف مظلمة، وأوراق مخطوطة، أو مطبوعة، وقد طمر حبرها غبار النسيان..

وفي شتاء عدن اللطيف، تنساب نسائم الليل الباردة حاملة معها رائحة البحر وأريج الذكريات، وقد أوغل الليل في المسير

وأنا تَذْكُرُ الضِّيَاءَ عُيُونِي
مثْلمَا يَـذْكُـرُ الغُصُونَ الحَمامُ

بحسب بـشـارة الخوري شاعر الحب والجمال..

أعـود لـلـرازحـي الشاعر والإنسـان الـودود والرجل الصبور وهو يعطر لياليا بورد الشعر وفله وياسمينه، وإن لم ينل حظه في الشهرة على مستوى الوطن العربي، لأسباب كثيرة لا يتسع المقام لذكرها هنا، ويكفي أن نلوذ بحدائق الرازحي وهي وارفة الجمال، بينما تعجُّ وسائل التواصل بالهذيان الـذي لا يُـرجـى نفعه، وبالأباطيل والتُرهات التي يزعم أصحابها أنها من جنس الشعر والأدب..

لست بصدد الحديث عن الرازحي وتجربته الشعرية فهذه مهمة عصية تتطلب الكثير من الجهد والبحث والتنقيب في عالمه الشعري وتجربته الشعرية المتفردة، عبد الـودود سيف متذوق فطن لمعاني حواس الإبداع وقد وضع لبنة النقد اليمني المعاصر وتأسيس حاسة التطلع للتجديد.

وقد تَسَاءلْتُ كثيرا كيف يستوي عذب الكلام الموزون بهذا العبث الذي لا عطر له ولا وزن ولا معنى وأنا أردد بعض ما أحفظه لنزار وشوقي وبشارة الخوري وسعيد عقل والجواهري من مطالع شعرية لقصائد جميلة كانت ولا زالت في وجدان الناس تفوح بعطر جمال العربية وتطيب بها ليالي السمار..

وهذه قصيدة اخترتها من خمائل الرازحي وهي من أجمل قصائد الشعر المعاصر وقد نشرها شاعر اليمن وأديبها الكبير الأستاذ "عبدالودود سيف الرازحي" على صفحته في الفيسبوك..

والرازحي مسافر زاده الشعر، ولست هنا بصدد التذكير بأنه لم ينل حقه من التكريم والعرفان، فهو لا يرتجي لفتة أو مكرمة من أحد، كما صرح بنفسه في أكثر من مناسبة؛ وهذا لا يعفي الجهات الرسمية من القيام بواجبها تجاه الرازحي الشاعر والإنسان والناقد والأديب الكبير فقد تباعدت السبل، وقل الزاد وطال السفر :

"يا أماني العمر في سفري
جادني غيثُ الشجى الهطِلُ"...

تساءلت من أي سماء يطَل علينا هذا النغم الشجي، ومن أي بساتين الشعر الوارفة الجمال، ينساب هذا الهديل وقد ذهب الشعر الرصين مع أهله وذويه.

ونحن نمني أنفسنا بصفو الحياة، ونشكو إلى الله، من وجع الحروب وظلم العباد، بعد أن ضجَّ المشهد الشعري من عفن التفاهة وتطاول الأقزام على الشعر العربي وقممه الباذخة التي مَلأت الدنيا بالشعَر و"لياليه الحسان النيرات"

عادَ هذا المساء محملا بعبق وحبق الشعر وياسمينه، مع قامة شعرية باذخة وإذا تساءل البعض ممن يجهلونه فلا لوم ولا عتب في ذلك، فقد

كان عملاق الشعر البردوني يشير إلى الرازحي وتجربته الشعرية في مقابلة تلفزيونية قديمة كنت طفلا حينها ولم يذكر البردوني غير الرازحي فزاد شغفي بمعرفته.. لكن ذلك لم يتحقق إلا بعد سنوات طويلة .. فكتب لي الله معه من الود والشعر والجمال الكثير ونهلت من نثره وشعره ما يبدد وحشة هذه الأيام القاحلة..

"نخب السمار! حسبي أنني...
قبلَ أن أبدأ أنهي احتفالي..
ليلتي هذي سماءٌ فضةٌ
وشذىً يسطع في فلْك ارتجالي"

هذه الليلة امتزج فيها الشجن بالكلمات العذاب، فكان هذا التَطْريب والإنْشَاد، بعد زمَان عز فيه الطرب، يقول عَبدالودود سيف بن سيفٍ في قصيدته:

(تنغيم :مشروع بحث عن ايقاع)

"يا أماني العمر في سفري
جادني غَيثُ الشجى الهطِلُ
مهج العشاقِ من شغف
واذا سالتْ فلا تسلوا
جثتي هذي؛ سأشعُلها
فوق أنقاضي، وأشتعلُ
ايها الماشُون في تعبي
لا ثوىً يُجدي ولا رَحَلُ
سرو هذا الليل من ضجري
والغَضا الغاضِنُ والأسَلُ
ومطايا الطلح يحدِجُها
فوقَ اعناقَ الدُجى الرُسُلُ
وبمسرى الغيم لي رحَلُ
وبمهوى الريحِ لي نزَلُ
لكَأن الليلَ معمعةٌ
وطبولُ اليأسِ بي نُصُلُ
شهبي في الأفقِ ناكسةٌ
ونجومي بَلْسَمٌ عَطِلُ
لا هوىً في القلب انثرهُ
فِي مواجيدي، ولاغزَلُ
في عيون مابها حُدُقٌ
تستوي الاقْذاء والكُحلُ
وسوى البوح انا سَكرٌ
وسوى السُكْرِ انا ثَمِلُ
حُجُبٌ ناءتْ على حُجبِ
ودياجٍ مَابِها سبُلُ
من مجير القلبَ منْ لهفي؟
انني أهذي...وينفعلُ
كلما يُصغي أفضْتُ به
فوقَ ما أقوى، ويحتمل
...يرحق النحلُ شذى زَهَر
ثم يُجْنى منْ فمي العَسَلُ"

يا لهذا النفس الشعري البديع ما أجمله وأنقاه وأجزله..

سرو هذا الليلِ منِ ضجري
والغَضا الغاضِنُ والأسَلُ"

ويا لَهُ من سَرْوٍ يمتد محلقا بَنا في فضاءات الشعر والجمال.

الدكتور عبدالودود سيف

نص

(أخي)

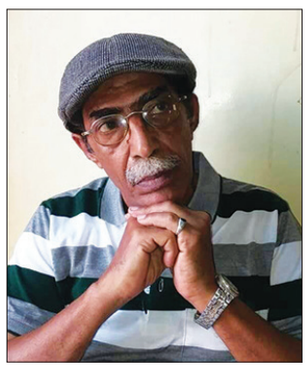

فتحي أحمد عبدالرحمن

أخي استنزفوا الدمعَ
من مُقلتيِ
وأرخوا ستاراً
سميكَ الغُبارِ
يُحرِّض عيني
على دمعتي
فما عدت أجهشُ من حرقةٍ
وفي غُصتي
تنزوي لوعتي
هو القهرُ..
يمتصُّ ماءَ الحواس
فتخلعُ أعجازَها نخلتي
ويسقُطُ عرجونُها خاوياً
كما يسقطُ الصحو
في العتمةِ
أخي..
كان لي صوتُ قيثارةٍ
وكان الغناءُ صدى صرختي
ففي الفرح
أصدحُ كالعندليب
تميسُ الغصونُ معَ صدحتي
وفي الترح أُطلقُ ناي الأنينِ
فتبكي المَزونُ على أُنَّتي..
أنا بعضُ روحٍ وبعضُ أديم
فأيهما راسمٌ صورتي ؟
فبين التسامقِ والانحسار
أظلُّ رهيناً
فلا تشمَتِ !!!

(ليه يا زمان.. ما سبتناش أبرياء..؟!!)

عبدالباري الناشري

سيد حجاب، مشحون بالشجن الجميل، وبكل هذا الجمال المبثوث من اختلاف ومن ائتلاف..

فكلماته، أخذتنا لعالم ملوث، تاه بطمعه وعناده في المجهول، وحتى نحن لم نعد كما كنا..

و ما بين عالم سيد حجاب وعالمنا اليوم، عالم آخر، بالتأكيد سيطويه النسيان ولن نترحم عليه..

(_ عبدو _ يقول :

القناعة والرضا (بلاش) أما الفشكرة والزنط، بفلوس، مش تقولوا ما قولتولكمش..)

كل الرضا يأتي من الإيمان..

سيد حجاب..جعل من انكسار الروح معنى، في وطن فقد أهله الطريق..

جعل إحتضار الشوق (مربوط) بنفوسنا نحن، لا بأحد سوانا..

لذلك لن تجد من يتحمل مسؤولية ضياعك، سواك..

ففي الوقت الذي يختمر في الحلم نهار جديد، كنا، وسنبقى نعيش غرباء عن كل شيء من حولنا..

سيد حجاب، لم يجد من يعلق عليه غربتنا هذه، غير الزمان..

سيد حجاب، يدرك تماما إن فكرة ضياعنا وغربتنا مسؤوليتنا نحن، وإن الزمان ما هو إلا، شاهد عيان بريء، على خيبتنا الدائمة..

سيد حجاب، ترك السخرية تأخذ مداها، كي نتجاوز، من خلالها، أقسى همومنا بضحكة صافية وإن تاهت ، في بحر الدموع..

نحن ندرك أيضا، إن الأنين يأخذنا لمجاهل الظلام، بعيون مفتوحة..

و إن الحنين، يأخذنا لتلك الواحة الغناء، المليئة بالحيرانين وسط، تلك المساحة الخضراء..

سيد حجاب، لا يطلب المستحيل حين يناشد السنين (ما تسرسبيش)، فكل يوم يأت بداية رائعة، ولكل بداية نهاية، ومهما ضاقت ستفرج، ومهما طال الليل سيكون له نهار..

و مهما كانت همومنا ثقيلة، ودروبنا وعرة، وغربتنا عميقة، فبعزيمتنا نحن نصل بر الأمان..

و لكل يوم حكايته..

غراب البين

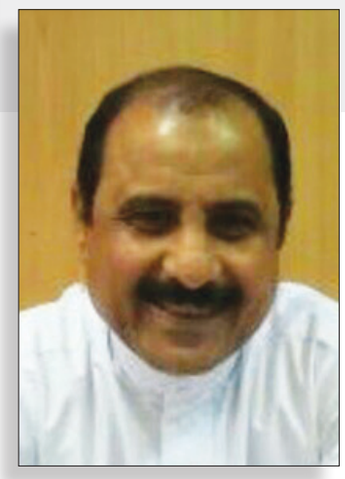

أحمد الجعشاني

هم هكذا يرحلون أو يختفون او يموتون بصمت.

عدا أصوات الغربان. كانت تنعق من فـوق الاشـجـار. وكأنها تبحث عن الإثـارة والمتعة، وهي ترقب من فوق الاغصان وفوق أسـوار المباني الحكومية وعـلـى أسـلاك الكهرباء وأعمدة النور.

قالت العرب بكرت بكور الغراب او فلان أحذر من الغراب. كانت امي تترك بقايا الطعام للغربان تأكلها، فتتجمع مثل بقعة سوداء على سطح بيتنا، لطالما قلت لها إن الغراب طائر شؤم ويجلب النحس على صاحبه، الا أن أمي لا تؤمن بذلك وترى أنها صدقة.

قيل عنه غراب البين، لانه بان على النبي نوح حين طلب منه، يسترشد له مكان الماء.

ما يميز الغراب هيئة صوته ولونه الاسود.

ورغـم ذلـك مازلت لا افهم كيف استوطنت الغربان عدن...؟

يقال إن في البدء كان الغربان..

الغراب كان هو الكلمة..

ولأجل هذا قال تعالى «فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة أخيه».

يقال إن قابيل عند قتل أخيه هابيل، ظل طريدا شريدا فزعا مرعوبا، وظل يحمل جثة أخيه في جـراب سنة كاملة، فأخذ بيد أخته أقليما وهرب الى عدن، حتى بعث الله غرابا ليريه كيف يـواري سـوأة أخيه، وكل الله غرابا يحفر حفرة في الارض، ليدفن فيها غرابا ميتا، ليدل قابيل كيف يدفن جثمان أخيه، فقال الله تعالى في سورة المائدة ٣١ (ياويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب، فأواري سوأة أخي، فاصبح من النادمين).

حاول الانجليز في عدن التخلص من الغربان بطريقتهم ، بعد أن وجدوا أن الغربان، ظاهرة مزعجة ومقلقة في مدينة عدن، كانت الغربان تتواجد في كل مكان في عدن، على الاشجار وفي الحدائق والمتنزهات والاسواق وأماكن براميل القمامة، وسواحل البحر تأخذ ما يتركه الصيادون من بقايا السمك وما يعلق في الشباك، لا مكان في عدن الا والغربان تحوم فيه، فاطلق الانجليز حملة كبيرة لقتل الغربان، فكان الجنود العرب يخرجون كل يوم ومنذ الصباح الباكر حتى غروب الـشـمـس، وهـم يطلقون رصـاص بنادقهم على الغربان المزعجة، فوق الاشـجـار واماكـن تجمعها وعلى شواطئ البحر، تركزت الحملة في مدينة عدن.

امـا ضـواحـي عـدن وفي المناطق الاخـرى، فتكفل المواطنون بذلك، وخـاصـة مـن الشباب الصغار في السن كانوا يستخدمون (المـزارق) البلاستيكية ويضعون فيها حجرة صغيرة جدا مثل نواة التمر، فتصير الرمية مثل طلقة الرصاص، كثير من الشباب الصغار كانوا ينتشرون في الحدائق وحيث تتجمع فيصطادون الغربان، حتى ظننا أن الغربان ستختفي من عدن، فجأة ودون سابق إنذار وقبل أن تكتمل المهمة توقفت الحملة من دون سبب معلن، واغلب الظن أنه بسبب معارك الثوار مع الانجليز حيث كان الضرب على ثكنات الانجليز، قد اشغلهم عن الحملة ضد الغربان، وايضا ما كان يحدث في الآونة الأخيرة من صراع ونفوذ بين الجبهتين «التحرير والقومية» للسيطرة على عدن فتوقفت الحملة، وعادت الغربان الى أوكارها كما كانت وأكثر، واستوطنت على الاشجار، فكانت تثير غضبي وتزعجني في كل صباح، من أمام بيتي وفوق الشجرة القريبة من نافذة غرفتي، عندما انام كنت أترك النافذة مفتوحة لدخول الهواء، في الصباح الباكر تكون الغربان مزعجة ومقلقة باصواتها فأصحو من منامي قبل طلوع الشمس.

كتاب جديد :

اليمن في بلاد ملكة سبأ

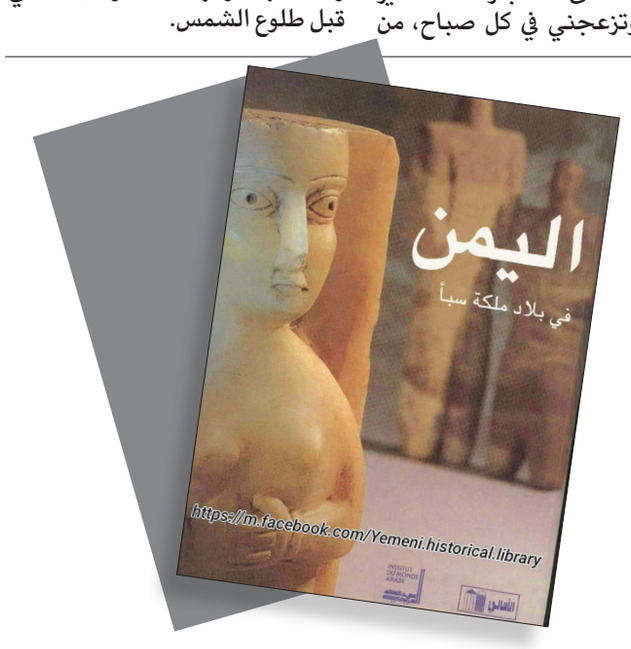

الكتاب من مجموعة تاريخ وآثار الجزيرة العربية

ترجمة : بدر الدين عرودكي

مراجعة : يوسف محمد عبد الله

كـان لليمن القديم دور حضاري، امـتـدت جـذوره منذ الألـف الثالث قبل الميلاد، وظهر نشاطه التاريخي خلال الألف الأول قبل الميلاد وبداية العصر الميلادي من خلال ممالك سبأ ومعين وحـضرمـوت وقتبان وأوسـان وأخـيراً مملكة حمير(سبأ وذوريـدان وحـضرمـوت ويـمـنـات...) ولا يعرف بالتحديد بداية كل منها أو كيف اختفت ومتى انتهت بعضها، الا أن اسم سبأ استمر منذ ظهورها حتى انتهاء دورها بعد الاحتلال الحبشي لليمن في القرن السادس للميلاد وظهور الإسلام وقد تعاصرت بعض الدول أو أدخلت في كيانات سياسية في بعض الفترات، وكان لها وجود سياسي وجغرافي ومراكز حكمها، وتفاعلت مع بعضها البعض ومع دول الجوار بأنشطة حضارية مختلفة. نتج عن النشاط الحضاري لليمن القديم ظهور شواهد أثرية متعددة ومتنوعة في مواقع مختلفة، عثر على بعضها بواسطة أعمال البحث والتنقيب لبعثات أجنبية وأغلبها كانت لقي التقطها أشخاص وعرضت في متاحف اليمن وخارجه، ومن بين تلك الشواهد الأثرية نقوش كتابية ونماذج فنية لأشكال آدمية وهندسية بما فيها من عناصر حيوانية ونباتية وأدوات ورموز دينية عملت من الطين وأنواع الأحجار الجيري والكلسي والرخام والمرمر والبرونز ومن الخشب والعظم والزجاج.